المصدر: روزاليوسف

التاريخ : ١٩٩٥/٥/١٥

سعد الدين وهبة :

اللقاءات الثلاثة الأخيرة مع السادات

فى مارس ١٩٧٣ عين المرحوم يوسف السباعى وزيراً للثقافة وعندما صدر القرار الجمهورى بالتشكيل الوزارى الجديد برئاسة ممدوح سالم كان

يوسف السباعى فى تونس على راس وفد يحضر مؤتمرا للأدباء . وعاد بعد ان حلفت الوزارة اليمين

الدستورية وتسلم الوزراء اعمالهم وغداة وصوله حلف وحده اليمين الدستورية امام الرئيس السادات

واتيح له ان ينفرد به الرئيس بعض الوقت يحدثه عن وزارة الثقافة وعن آماله التى يرجو ان يحققها الوزير الجديد يوسف السباعى واستعرض الرئيس السادات كبار العاملين بوزارة الثقافة مع الوزير الجديد وكان يعلق على اسم كل مسئول برايه فيه وعندما ذكر اسمى قال ليوسف السباعى :

سعد وهبة مش بتاعنا بس مش قادر امسك عليه حاجة !

ونقل لى يوسف السباعى رأى الرئيس السادات عن شخصى بشىء من التهديد وفى اول لقاء معه بعد أن اصبح وزيراً .

وعندما استعرض علاقتى بالرئيس السادات حتى قبل ان يتولى رئاسة الجمهورية احس انه بكلماته عنى ليوسف السباعى قد عبر تعبيراً دقيقاً عن رأيه فى فهو منذ اليوم الأول الذى عرفنى فيه (وكان ذلك فى مايو عام ١٩٥٣ وانا ضابط شرطة بمحافظة الإسكندرية) وحتى قرر نقلى من وكيل اول وزارة الثقافة إلى المجالس القومية المتخصصة فى ١٦ سبتمبر ١٩٨٠٠ وانا احس انه لا يعتبرنى واحداً من (بتوعه) ولكنه فى نفس الوقت لم يجد شيئاً يدينني به وكنت دائماً حتى إذا اقتربت منه بفعل الظروف اتراجع فى سرعة لانى اقرأ فى عينيه انه لايعتبرنى واحداً من (بتوعه) ورغم المسافة الطويلة التى تفصل بين وكيل وزارة فى إحدى وزارات الدولة ورئيس الجمهورية إلا انى كنت احس بوجوده دائماً فى كل خطوة اخطوها ولم اكن فى ذلك مغرورا ولا كنت واهماً فقد كانت له تعليقات كثيرة يتضح منها انه يعرف عنى اكثر بكثير مما اتصور او مما يمكن ان يعرفه رئيس الجمهورية عن واحد من كبار موظفى الدولة فى عهده .

وانا لا اتوقف كثيراً امام ما حدث لى فى عهد الرئيس السادات ولا اتساءل هل كنت ظالماً ام مظلوماً ولكنى اعرف تماماً انى عارضته سياسياً واعلنت ذلك وانا موظف فى الحكومة واعرف على سبيل اليقين انه كان يعرف كل ما اقوم به مخالفاً لسياسته واعرف انه راقبه بعض اعمالى .

وخير ما يمكن ان اعبر به عن علاقتى بالرئيس السادات ان اتوقف امام مواقف ثلاثة كانت هى اللقاءات الثلاثة الاخيرة ووقعت جميعها فى الاعوام الثلاثة الاخيرة من عهده . كان اخرها قبل ان يترك الحياة الدنيا بشهر واحد فقط .

إنه القدر الذى رسم طريقاً نقطعه كالسائرين نياما ولا املك إلا ان اقول كما كانت إحدى شخصيات مسرحيتى (كوبرى الناموس) تقول دائماً :

مشيناها خطى كتبت علينا .
ومن كتبت عليه خطى مشاها .

وإلى احد ثلاثة لقاءات مع الرئيس السادات :

٢٩ أغسطس ١٩٧٩

كان الرئيس السادات قد بدأ منذ عدة اسابيع فى الاجتماع بمجالس إدارات النقابات المهنية . كان قد تحدث عن العائلة وعنه بوصفه رب العائلة وكان مازال يفكر فى الصيغة التى تعبر عن مشاركة ابناء العائلة فى العمل السياسى وهو التفكير الذى تبلور فى النهاية فى مجلس الشورى الذى اعلن اكثر من مرة انه سوف يضم من بين اعضائه نقباء النقابات المهنية . وعندما صدر تشكيل المجلس فى عام ١٩٨٠ اكتفى باثنين او ثلاثة فقط من النقباء .

كانت اجتماعات الرئيس قد بدأت فى الإسكندرية وحضرت واحداً من هذه الاجتماعات مع مجلس اتحاد الكتاب ورغم انى كنت سكرتيرا عاما للاتحاد إلا انه لم يكن مطلوباً منى إلا حضور الاجتماع والاستماع إلى الرئيس والصمت المطبق إذا اعجبنى شىء او لم يعجبنى .

وجاء الدور على النقابات الفنية نقابة المهن السينمائية وكنت نقيبها ونقابة المهن التمثيلية وكان نقيبها زكريا سليمان ونقابة المهن الموسيقية وكان النقيب المرحوم احمد فؤاد

حسن وكانت الاجتماعات قد انتقلت من الإسكندرية إلى الإسماعيلية وبالذات إلى استراحة الرئيس في جزيرة الفرسان كنا في شهر رمضان وكان موعد الاجتماع بعد المغرب بحوالى ساعة ولم تكن الدعوة تشمل تقديم وجبة الإفطار فكان علينا ان نتفق مع احد المطاعم في الإسماعيلية نتناول فيه طعام الإفطار ثم نتجه إلى جزيرة الفرسان للاجتماع بالرئيس

وقام المرحوم احمد يس سكرتير نقابة السينمائيين ومعه سكرتير نقابة الممثلين والموسيقيين بالاتفاق مع احد مطاعم الإسماعيلية لإعداد طعام الإفطار لأعضاء مجالس النقابات الثلاث وكان ميزانية الدولة او ميزانية القصر الجمهوري قد ضاقت عن إطعام ٤٠ شخصاً في شهر رمضان المبارك

ومنذ وصلتنا الدعوة وانا افكر في هذا اللقاء الذي يختلف تماما عن لقاءات كثيرة سبقته. فقد كان عليّ كرئيس لاتحاد النقابات الثلاث ونقيب للمهن السينمائية ان القي كلمة امام الرئيس وبهذه الصفات سوف اكون بلا شك اول المتحدثين وكانت المرة الأولى في حياتي التي سوف اخطب فيها امام الرئيس السادات وشاء القدر ان تكون الأولى والاخيرة

ذهبنا للإسماعيلية في إحدى سيارات الاوتوبيس المستأجرة وتناولنا طعام الإفطار ثم ذهبنا إلى استراحة الرئيس كانت المقاعد قد اعدت لنا في الحديقة وامامها المنصة التي سوف يجلس إليها الرئيس السادات وامام المقاعد الميكروفون الذي سوف يتحدث امامه المتحدثون وقوفاً

وبدأ الاجتماع ودعيت لإلقاء كلمتي

وبدأت بتحية الرئيس وشكره على هذه الدعوة ثم ركزت خطابي كله على اقتراحات ومشروعات طرحتها امام الرئيس السادات كان المشروع الأول هو تكوين شركة لإنشاء دور العرض السينمائي تقوم الحكومة طرفاً فيها بقيمة (٣١) داراً للعرض تملكها وتديرها وزارة الثقافة والطرف الآخر السينمائيون المصريون. وركزت عمل وصفهم بالمصريين إذ كنت قبل شهور قد عارضت وعارضت الأغلبية مشروع الشيخ صالح كامل بشراء دور العرض السينمائي والاستوديوهات السينمائية والتليفزيونية. ثم طالبت الرئيس بمنح النقابة قطعة ارض تملك وزارة الثقافة تقع بجوار أكاديمية الفنون لإقامة دار للمسنين من الفنانين ومستشفى ومقار للنقابات الثلاث والاعمار

وتحدث بعدي زكريا سليمان والمرحوم احمد فؤاد حسن ونقيب المحامين التشيلبي ثم تحدث الرئيس السادات برد على كلماتنا مرة واحدة .. وكنت قد لاحظت انه يسجل كلماتي في ورقة امامه اثناء إلقائي، كذلك كان يفعل مع الآخرين، وكان يجلس وإلى يمينه الأستاذ فكري مكرم عبيد سكرتير عام الحزب الوطني وإلى يساره الدكتور رفعت رفعدي، وقبل ان يبدأ حديثه وصل النائب حسني مبارك والوزير منصور حسن وتغير نظام الجلوس جلس النائب إلى يمين الرئيس والوزير إلى يساره اما فكري فبجوار النائب والدكتور رفعت رفعدي فبجوار الوزير منصور حسن

وبدأ الرئيس السادات يناقش الكلمة التي القيتها وكان اول مشروع وقف امامه هو إنشاء شركة دور العرض وقال مندهشاً انها اول مرة يعرف فيها ان الدولة تملك وتدير (٣١) داراً للعرض السينمائي وقال مندهشاً (هي الحكومة بشاعة

سينمائى ؟) واستمر فى دهشته قال ومطلوب ان تقام شركة قطاع خاص والى بيقول الكلام ده سعد مع إن سعد متهم بانه يسارى شيوعى شوية

وضحك الفنانون وركز مخرج الحفل عدسة التليفزيون على وجهى وعندما شاهدت التسجيل بعد يومين اكتشفت انى اغرقت فى الضحك رداً على ملاحظة السيد رئيس الجمهورية ورحب الرئيس بالاقتراح وطلب من الوزير منصور حسن أن تكون دراسة الجدوى قد أعدت عندما يجتمع بنا فى عيد الفن فى أكتوبر التالى وعندما استعرض موضوع دار الفنانين المسنين وكنت قد ذكرته بانه حكى لنا فى اجتماع مجلس اتحاد الكتاب انه شاهد الفنان بشارة واكيم وقد تقدم به العمر ولم يكن يملك شيئاً يقتات به فكان يضطر للعمل وهو لا يستطيع الكلام وقد شاهده الرئيس السادات فى إحدى المسرحيات يحمل مسدساً ويقطع المسرح دون أن ينطق بكلمة واحدة

أعاد الرئيس الرواية ووافق على مشروع دار المسنين من الفنانين والمستشفى وطلب من الدكتور رشاد رشدى أن يضع حجر الاساس فى عيد الفن فى أكتوبر

ردد الرئيس اسمى فى هذا الاجتماع أكثر من عشر مرات وكان واضحاً أنه فوجىء بالاقتراحات التى تقدمت بها وانه كان سعيداً بها

وانتهى الاجتماع وغادر الرئيس وصحبه المنصة وظهرت السيدة جيهان السادات ودعتنا إلى اطباق الكنافة والقطايف التى وضعت على موائد فى نهاية الحديقة وظهر بعض حاشية الرئيس كالمهندس عثمان احمد عثمان وغيره ثم انصرفنا وعلمت أن الرئيس السادات وقد انفض المولد إلا منه وبعض المقربين تحدث عن الاجتماع وأبدى إعجابه وقيل لى انه قال

= إحنا ازاى احد داوقتى مش عارفين نستفيد منه ؟

وصاح احد الحواريين

= انت نسيت باريس دا ابو شادوف الاهالى

ورد الرئيس السادات

= ابوه الفكرت داهوه صحيح

وتبخر رضا الرئيس السادات عنى الذى لم يدم غير دقائق .. تذكر الرئيس اننى كنت اكتب بابا نقدياً ساخراً فى صحيفة « الاهالى » اوقعه باسم (ابو شادوف) وقد هاجمت فيه حزب مصر ورئيس الوزراء ممدوح سالم ووزير الإعلام وغيرهم كما هاجمت نظام الحكم اكثر من مرة .. والرئيس السادات طبعاً يقرأ الباب أو يعرف ما يكتب فيه ويعرف بالقطع كاتبه حتى قبل ان تنشر الجمهورية بعد اثنى عشر اسبوعا فى صفحة المحليات خبرا على ثلاثة اعمدة يقول (سعد وهبة ابو شادوف الاهالى) ..

ملحوظة بعد اربعين يوماً من هذا الاجتماع وفى عيد الفن والثقافة (اكتوبر ١٩٧٩) وضع الرئيس السادات حجر الاساس لبيت الفنانين المسنين والمستشفى ودار النقابات فى الارض التى تملكها وزارة الثقافة ثم اهمل حجر الاساس واستخدمت الارض بعد ذلك فى توسعات اكاديمية الفنون التى يقوم بها رئيس الاكاديمية د فوزى فهمى

وقدمت دراسة الجدوى لشركة مشتركة بين الحكومة والسينمائيين اعدها الدكتور عبد العزيز حجازى الاقتصادى المعروف ورئيس الوزراء الاسبق ولم يتقدم سينمائى واحد للمساهمة فى إقامة الشركة ومازال السينمائيون يتحدثون حتى اليوم

عن إنشاء شركة تبنى دور عرض جديدة .

٧ أكتوبر ١٩٧٩

كانت الاستعدادات قد انتهت تماماً وصرنا فى انتظار افتتاح (عيد الفن والثقافة) ، صباح اليوم التالى ٨ اكتوبر .

كان عيد الفن قد بداه منذ سنوات الدكتور رشاد رشدى فى اكاديمية الفنون ، وكان يتضمن حفلاً يحضره الرئيس السادات ويوزع شهادات التقدير على بعض الفنانين

هذا العام كنت وكيلاً أول لوزارة الثقافة ، وكان وزير الثقافة هو منصور حسن ، ولصلته الوثيقة بالرئيس السادات لم ينفرد الدكتور رشاد رشدى بعيد الفن ، بل اضيف إلى عنوانه الثقافة ، ووضعنا برنامجاً كبيراً لهذا العيد .

كان الصراع بينى وبين المرحوم رشاد رشدى قد بلغ مداه لاسباب كثيرة اهمها سعى بعض اصدقاء الطرفين للوقيعة المستمرة بيننا .. المهم ان الدكتور رشاد كان يحظى بعطف الرئيس السادات ، وكان دائم التعليق على انى اتسبب فى إيلام الدكتور رشاد ، وحدث ان نشرت ، الجمهورية ، موضوعا عن عيد الفن والثقافة ، ووضعت فى الموضوع صورتى ، ولم تضع صورة لرشاد رشدى ، وكان الوزير منصور حسن فى لقاء مع الرئيس ، فقدم له الرئيس جريدة ، الجمهورية ، وهو يقول — سعد وهبة حاطط صورته عشان يغرس رشاد رشدى .

وقال له الوزير منصور :

— هو سعد وهبة هو اللى بيحط صورته فى الجرنان ياريس ؟!

ولم يرد الرئيس ، المهم ان فترة الصراع والاستعدادات قد انتهت ، وقضيت يوم ٧ اكتوبر ومنذ الصباح امر على المواقع التى سوف يزورها الرئيس غداً وبعد غد .

وعند منتصف الليل انتهيت من مشاهدة جميع المواقع وذهبت إلى الوزير بمكتبه بشارع حسن صبرى اطمئنه على كل ما شاهدته .

كان الوقت منتصف الليل تقريباً عندما جلست امام منصور حسن اعدد له المواقع التى زرتها ، وكان واضحاً ان امراً يشغله ، وانه على غير عادته ، لا يستمع إلىّ جيداً .

ثم رايته يقف خلف مكتبه ، ثم يجلس على المقعد المواجه لى امام المكتب ، واحسست انى مقبل على خبر خطير إذ كانت هذه عادته عندما كان يوشك ان يقول لى سراً كبيراً او شيئاً خطيراً .

جلس منصور حسن امامى وقال وعلى وجهه مسحة حزن وغضب :

— الريس السادات ممكن يشتمك بكره ..

صُعقت وسألت مستنكراً ومستفهماً :

— يشتمنى ؟!

ورد بهدوء :

— ايوه .. ممكن يشتمك .. ممكن تمد له إيدك ما يسلمش عليك .. ممكن يقول لك كلمة بايخة فى وسط الناس .

وعدت اتساءل :

— إزاى ؟!

ورد الوزير :

— انا كنت عنده النهاردة وهو متضايق منك قوى ، وحسيت إنه ممكن يعمل حاجة زى دى ..

ولم أرد ، وعاد منصور حسن يسألنى :

— حا تعمل إيه ؟!

واجبت .

— مش عارف ..

وصمت ..
وعاد منصور حسن يسالنى
— انا غلطت اللى قلت لك ؟
واجبت
— بصراحة ايوه ..
وسالنى فى دهشة
— إزاى ؟؟
اجبت :
— لو حصل فجاة إنه شتمنى يابما كنت ارد عليه واللى يحصل يحصل . او كنت اتلخم وماارديش واللى يحصل يحصل برضه إنما دلوقت حاقعد افكر إذا قال لى كذا اقول له إيه ..
وتركت الوزير على موعد اللقاء صباح الغد . وعدت إلى منزل
كانت زوجتى نائمة فايقظتها وقامت فزعة تسالنى
— فيه إيه
واجبتها
— الريس السادات حيشتمنى بكره !!
وشرحت لها ماحدث وقضينا ساعات نتناقش الامر . وماذا يمكن ان يقول وماذا اقول له ؟؟
كان اللقاء سوف يتم فى مبنى هيئة الكتاب على كورنيش النيل . وكان الموعد العاشرة صباحاً . وكان مقرراً ان تصل سيارة الرئيس فى العاشرة تماماً وبصحبته السيدة جيهان . وعند نزوله من السيارة يستقبله محافظ القاهرة الفريق سعد مامون ثم يصعد الرئيس والسيدة حرمه ومحافظ القاهرة درجات السلم إلى مبنى هيئة الكتاب . وعند نهاية السلم يقف المستقبلون الوزير منصور حسن ثم حرمه . ثم وكيل اول الوزارة الذى هو انا ثم المرحوم صلاح عبدالصبور . وكان رئيساً منتدباً لهيئة الكتاب .
ذهبت إلى المبنى فى التاسعة وقابلت عشرات المدعوين من كبار المثقفين . ولكنى صافحتهم بعقل غائب . وقبل الموعد بدقائق وقفت فى الصف وعينى معلقة بالشارع . ووصلت السيارة ونزل الرئيس وبدا يصعد السلم ودقات قلبى تتصاعد . صافح الوزير منصور ثم زوجته ثم صافحنى ثم صافح صلاح عبدالصبور ثم اتجه إلى اللوحة التذكارية الموضوعة خارج المبنى
وبعد ان تحرك الجميع خلفه كنت مازلت مسمرا فى مكانى . سار الرئيس السادات إلى اليمين فى اتجاه اللوحة التذكارية . وفجاة وقف واستدار وسال بصوت عال
— فين سعد ؟؟
ونظرت إلى عشرات الاعين ووجدت نفسى اسرع إليه . ووضع يده بحنان غريب على كتفى وقال
— إزيك ياسعد .. عامل إيه ؟؟
— كويس قوى باريس
كان قد وصل إلى اللوحة التذكارية
ترك كتفى وازاح الستار بيديه ثم استدار ليدخل مبنى الدار . ووضع يده على كتفى مرة اخرى ودخلت معه المبنى وانا لا اقوى على الكلام ..
واتجه إلى مكتب رئيس مجلس إدارة الهيئة وجلس . وجلست واحسست ان جسمى مازال يرتجف . وعندما فكرت فيما حدث خمنت ان الرئيس السادات قال للوزير منصور إنه سيواجهنى عند افتتاح هيئة الكتاب او هددنى امامه . ووجد منصور حسن من واجبه نحو علاقتنا الا افاجا بما يحدث . والرئيس السادات واثق من ان منصور سوف يقول لى وانى ساقضى ليلة قلقة وربما كان هذا هو ما قصده بالضبط ..
ربما .. الحقيقة مازالت لدى

منصور حسن حتى الآن .. ولكنى لم اساله عنها قط ..

٥ سبتمبر ١٩٨١

فى الثانية صباحاً اتصل بى تليفونياً الصديق والزميل الصحفى جمال سليم وسالنى

ــ إيه حكاية ، الاستاذ

وسالته مستفسرا

ــ استاذ إيه ..

واجاب

ــ مسرحية ، الاستاذ ، بتاعتك

وسالت

ــ مالها

قال

ــ مكتوب فى ، اخبار اليوم ، ان الريس السادات قرر مصادرتها لانها تحض على الفتنة الطائفية ، انت ماشفتش الجرايد ؟!

واجبت وانا فى دهشة

ــ الجرايد لسة ما وصلتنيش ، اقرا لى الخبر اللى بتقول عليه ، وقرا لى جمال سليم خبراً يقول : إن قراراً اصدره الرئيس السادات يمنع عرض مسرحية ، الاستاذ ، تاليف فلان ، لما فيها من تحريض على الفتنة الطائفية .

وسألت جمال سليم عن مكان نشر الخبر فى ، اخبار اليوم ، ، فقال فى صفحة المحليات ، وليس فى صفحة الفن كما تصورت

وانتهت مكالمة جمال سليم وتساءلت بينى وبين نفسى : وماعلاقة ، الاستاذ ، بالفتنة الطائفية .. إن زمن الرواية هو العهد السومرى قبل الميلاد ، واحداثها تدور فى مدينة متخيلة وليست لها علاقة من قريب او من بعيد بالمجتمع المصرى او العربى او اى مجتمع اخر ، ولا ذكر فيها لاى دين من الاديان .

وقبل ان تمر دقائق وصلتنى الصحف وقرات الخبر ثم بدات اتحرى عنه

اتصلت بالاستاذ سامى الزقزوق ، وكان مازال مديراً للرقابة على المصنفات الفنية ، وسالته عن معلوماته عن هذا القرار خاصة انه المسئول عن تنفيذه ، فاجابنى بانه لا يعرف شيئا ، وكل الذى يعرفه والذى لابد ان اعرفه ان مسرحية ، الاستاذ ، كانت معروضة فى الموسم الصيفى للمسرح القومى بمسرح بيرم التونسى بمدينة الإسكندرية ، وانتهى عرضها فى ٣١ اغسطس اى قبل اربعة ايام من نشر خبر منع العرض هذا .

واتصلت بالصديق منصور حسن وكان مازال وزيراً للثقافة والإعلام وبعد صباح الخير سالته

ــ إيه حكاية مسرحية ، الاستاذ ، ؟!

واجابنى منصور حسن متسائلاً

ــ إنت عرفت ؟!

اجبته

ــ انا ماعرفتش حاجة غير خبر منشور فى ، اخبار اليوم ، بيقول كذا وكذا

وبدا منصور حسن يروى لى الحكاية من اولها ، وقال : إنه كان مساء امس الجمعة فى اجتماع مع الرئيس السادات ، وكان النائب السيد حسنى مبارك والسيد نبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، كذلك كان فى الاجتماع رؤساء مجالس إدارات الصحف القومية ، وفى الاجتماع اعدت كشوف باسماء الصحفيين الذين سوف يتركون عملهم الصحفى إما بالاعتقال او بالنقل ، وبعد الحديث عن الصحفيين انبرى رئيس مجلس إدارة إحدى الدور الصحفية قائلاً للرئيس السادات :

— صحافة إيه ياسيادة الريس اللى بتتكلم عليها . تعال شوف سيادتك المسرح بيعمل إيه ؟!

واكفهر وجه الرئيس السادات وساله

— بيعمل إيه المسرح ؟!

ورد الأستاذ الصحفى

— من كام يوم هنا فى إسكندرية اخذت الوفد ورحنا مسرحية « الاستاذ » اللى كاتبها فلان لقينا المسرحية بتقول على الشعب المصرى إن نصه اعمى ونصه اطرش .

وصرخ الرئيس السادات موجهاً حديثه لوزير الثقافة

— فيه مسرحية بتقول كده يامنصور

— ورد منصور حسن . وكان قد شاهد المسرحية ليلة افتتاحها قبل اشهر على مسرح الازبكية فى القاهرة رافضاً هذا التفسير . ثم اضاف حتى لو كانت المسرحيه تقول ذلك فهى مكتوبة منذ اثنى عشر عاماً . ومكتوب على الإعلان عنها (المسرحية التى منعتها الرقابة منذ اثنى عشر عاماً) .. اى انها تتحدث عن المجتمع المصرى فى عام ١٩٦٩

ورغم ان الرئيس السادات سمع منصور حسن جيدا إلا انه التفت إلى النائب حسنى مبارك وطلب منه إبلاغ فؤاد محيى الدين القائم بعمل رئيس الوزراء بالقاهرة باصدار قرار بمنع عرض المسرحية

وقال السيد منصور حسن إن السيد النائب اتصل بالسيد فؤاد محيى الدين وابلغه القرار

وتذكرت انه فى الليلة السابقة كنت فى بيتى ادلى بحديث صحفى إلى صحفية عربية تمثل مجلة فلسطينية تصدر فى قبرص . وكنت اجلس معها فى صالون البيت . عندما دق جرس التليفون بحجرة مكتبى وتركتها لارد على التليفون . وكان على الخط من ابلغنى بانه من مكتب السيد فؤاد محيى الدين بمجلس الوزراء . وانهم يسالون عن رقم تليفون السيد فؤاد العرابى او السيد جمال حمزة . وكان الاسم الاول قد شغل مكانى وكيلاً اول لوزارة الثقافة . وابلغت سكرتير السيد فؤاد محيى الدين بارقام التليفونات التى طلبها . وعدت إلى الصحفية الفلسطينية . وبعد لحظات عاد التليفون يدق مرة اخرى . واتضح انه مكتب فؤاد محيى الدين يقول لى السكرتير إن تليفوناتهما لا ترد فهل لدى عنوان منزليهما او منزل احدهما . فاعتذرت وقال لى السكرتير

— خلى سيادتك معايا دقيقة واحدة

وسمعته يتصل بالداخل ويعود ليشكرنى ويغلق الخط . واستنتجت بعد ان عرفت تفاصيل القصة من الوزير منصور حسن ان السيد فؤاد محيى الدين كان يبحث عن مسئول تنفيذى فى وزارة الثقافة يبلغه قرار الرئيس

كانت الصحف فى هذا اليوم الذى نشر فيه خبر مصادرة مسرحية « الاستاذ » تحمل اسماء المعتقلين وبينهم قيادات حزبية وصحفية ودينية . وسالت الوزير منصور حسن

— تفتكر الرئيس السادات اقتنع بتفسيرك والا لسة ؟!

واجاب منصور حسن

— الحقيقة مااخبيش عليك هو عصبى جداً . وانا مااعتقدش إنه اقتنع بكلامى .

وسالته

— يعنى ممكن يعتقلنى ؟!

واجاب منصور حسن فى هدوء شديد :

ـ ممكن قوى .

وشكرته وانتهت المقابلة

كنت اعمل فى ذلك الوقت مديراً لشركة إنتاج كوبنية مصرية . وكان نائب المدير العام او نائبى فنانا كوبتيا مقيما فى القاهرة

ورايت من الواجب ان ابلغه بما يمكن ان يحدث لى حتى لا يفاجا وناديته وابلغته بما اتوقعه . واذكر ان رده انه طلب منى ان اوقع على ، شوية ، شيكات ، على بياض ، حتى لا بنعطل العمل إذا دخلت السجن .

وعدت ظهراً ووجدت ان واجبى ان اخطر زوجتى حتى لا تدهمها المفاجاة . وابلغتها بهدوء شديد . وقلت لها إن هذه الامور يجب ان يتوقعها كل من يعمل بالقضايا العامة . وانا فاننى الدور كثيراً . لقد دخلت السجن قبل ثورة يوليو . ولكنى لم اتصور يوماً أن اسجن فى عهدها . ولكن غيرى ومن المتحمسين مثلى ومن ابنائها البررة من دخل السجن مرات المهم انى تصورت انى خففت عنها المفاجاة إن حدثت

وحوالى الثالثة بعد الظهر كنا وحدنا نتناول طعام الغداء . عندما دق جرس الباب وقمت افتحه لارى رجلاً متوسط الطول وعمره فوق الاربعين ومعه شاب نحيف طويل . وعندما سالت القادمين عما يريدان . قال لى الرجل الكبير بثقة شديدة

ـ تسمح لنا ندخل .

وتنحيت عن الباب ليدخل القادمان اللذان تصورت انهما من ضباط المباحث . فانا لا اعرف الاجيال الجديدة من ضباط الشرطة . وقد قضى على تركى العمل بها اكثر من ربع قرن .

وجلس الرجل والشاب فى مقعدين متجاورين . وجلست انتظر ما سوف يقول الرجل ، وتكلم . فإذا به يقول

ـ ماتاخذناش احنا جينا من غير ميعاد . ومن غير تليفون ولا حاجة احنا قلنا بقى دا بيت الامة ..

ولم اضحك ولم ابتسم إذ كنت مازلت على شفا الانفجار عندما قال الرجل الوقور

ـ اصل الولد ده ابن اخويا وهو غاوى سينما . وقلت حضرتك توصى عليه عشان يدخل معهد السينما

ولم ارد وتركتهما ودخلت لاجد زوجتى وقد شاهدتهما تضع بعض الملابس فى حقيبة متوسطة الحجم كما افهمتها وقلت لها

مفيش داعى للشنطة دلوقت

وعدت للرجل القى عليه درساً فى الادب والسينما . والانقضاض على الناس لتحطيم اعصابهم ..■

سعد الدين وهبة

يوسف السباعي

رشاد رشدي

زكريا سليمان

عبد العزيز حجازي

جيهان السادات

منصور حسن

فكري مكرم عبيد